

الأقسام في القرآن

(187) الانسان من اتّباع الهوى والانكباب على الدنيا والانقطاع بها عن شكر ربّه ،
وفيه تعريض للقوم المغار عليهم ، بأنّهم كانوا كافرين بنعمة الاسلام ، وهذا على وجه يشهد
الانسان على كفران نفسه ، كما يقول : (وَإِنْ زَنْهَهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَّهِيد) . ثمّ إنّّه يدلّ
شهادته على ذلك بقوله : (وَإِنْ زَنْهَهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيد) والمراد من الخير المال .
ثمّ إنّ هذه الآيات لا تنافي ما دلت عليه آية الفطرة ، قال سبحانه : (فَأَقِمْ وَجْهَكَ
لِدِينٍ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ
لِرِخْلِ الْوَالِدِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) . (1)
وجه عدم التنافي أنّ الانسان كما جبل على الخير جبل على الشر أيضاً ، فكما ألهمها
تقواها ألهمها فجورها ، وكما أنّه هداه إلى النجدين ، ولكن السعادة هو من يستخدم قوى
الخير ويتجنب قوى الشر . والحاصل أنّ الآيات القرآنية على صنفين : فصنف يصف الانسان بصفات
سلبية مثل قوله : (يُوسَ) (2) (ظُلُومٌ كَفَّارٌ) (3) (عَاجُوزٌ) (4) (كَافُرٌ) (5) (أَكْثَرُ شَيْءٍ
جَدَلًا) (6) ، (ظُلُومًا جَاهِلُونَ) (7) (كَافُورٌ مُبِينٌ) (8) (هَلَاكُونَ) (9) إلى غير ذلك
_____ 1 - الروم: 30. 2 - هود: 9. 3 - إبراهيم: 34. 4 - الاسراء: 11. 5 - الاسراء: 67
6 - الكهف: 54. 7 - الاحزاب: 72. 8 - الزخرف: 15. 9 - المعارج: 19.